

ISSN: 2710-5059 Online
ISSN: 2708-7239 Print



مجلة أبحاث المعرفة الإنسانية الجديدة

New Humanitarian Knowledge Research

الدراسات البيئية والمناخية والسكانية
Environmental, climatic and population studies

مجلة علمية عالمية محكمة

تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية وأبحاث
Issued by: Global Humanitarian Pivot for Development and Research

المجلد رقم 1 العدد رقم 1



www.global-journal.org





الإداريون المباشرون

1. الأستاذ الدكتور العيد جلولي/ الجزائر/ جامعة قاصدي مرباح-ورقلة (رئيساً للتحرير)
2. الدكتور حسام العفوري/ الأردن/ الجامعة العربية المفتوحة (نائب رئيس التحرير)
3. الدكتورة انصاف بدر/ الأردن/ جامعة عجلون الوطنية (مدير التحرير)
4. السيدة مرام رحمون/ المحور الإنساني (سكرتير التحرير)

الهيئة الاستشارية العلمية العليا

الدكتور كفایت الله همدانی/ باکستان/ الجامعہ الوطنيۃ للغات
الحدیثة
الدكتور محمد مرسلین محمد اسماعیل/ سیریلانکا/ جامعہ
المالدیف الوطنيۃ
الدكتور احمد احمد وسیدات/ موریتانیا/ جامعہ نوکشوٹ
العصریۃ
الدكتور تاج الدین المناوی/ الهند/ جامعہ کیرالا
الدكتور حبیب آخروف/ فرنسا/ جامعہ السوربون
الدكتورة امل عبید/ مصر/ جامعہ بنها
الدكتورہ هادیہ مشیخی/تونس/ جامعہ الشرقیۃ فی سلطنة
عمان
الدكتور احمد الحسن/ الأردن/ الجامعۃ الهاشمیۃ
الدكتورة ضیاء نوالی/ المغرب/ جامعة ابن زهر
الدكتورة سمیرة ادريس/السودان/ حالیاً فی جامعة طيبة
بالمملکة العربیة السعودیۃ
الدكتورة لینا المحارمة/ الأردن/ جامعة عمان العربیۃ
الدكتورة آمنة محمود أبو حطب/ فلسطین/ وزارة التربية
والتعلیم العالي الفلسطینیۃ
الدكتورة سمیرة بن حبیلس/الجزائر/ جامعة محمد لمیں
دباغین- سطیف2
الباحثة انعام الخفیش/ المملکة المتحدة- بريطانیا

الأستاذ الدكتور أحمد النعيمي/ الأردن/ جامعة البلقاء
التطبیقیۃ
الأستاذ الدكتور محمد ثناء الله الندوی/ الهند/ جامعة علي قراہ
الإسلامیۃ
الأستاذ الدكتور محمد الأمین ولد آن/ موریتانیا/ جامعة
نواكشوط
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الفواز/ الأردن/ جامعة البلقاء
التطبیقیۃ
الأستاذة الدكتورة أومیدا غفارواه/ طاجکستان/ عميدة معهد
العلوم الاجتماعیۃ فی جامعة خجند
الأستاذ الدكتور محمد شهید ماتی/ جنوب إفريقيا/ جامعة
جوهانسبورغ
الأستاذ الدكتور بروس ستوارت هال/ الولايات المتحدة
الأمریکیۃ/ جامعة كالیفورنیا
الأستاذ الدكتور إبراهیم أحمد أبو القاسم/ لیبیا/ مستشار
سابق لجامعة الدول العربیۃ
الأستاذ الدكتور رفعت عبدالله سليمان حسین/ مصر/ جامعة
قناة السویس
الدكتورة وفاء شھوان/ الأردن/ جامعة البلقاء التطبيقیۃ
الدكتور حسین حسین زیدان الخلف/ العراق/ وزارة التربية
والتعلیم العراقيۃ



الترخيص الحكومي والدولي والغايات

يعمل المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث الذي حصلنا بموجبه لمجلة أبحاث المعرفة الإنسانية الجديدة على الترقيمين الدوليين المذكورين أعلاه ضمن تراخيص حكومية صادرة عن حكومة المملكة الأردنية الهاشمية منذ تاريخ 13-10-2015؛ وذلك كما يلي:

أولاً: الغايات

- البحث والتطوير التجريبي في مجال العلوم الطبية.
- البحث والتطوير التجريبي في مجال العلوم الهندسية.
- البحث والتطوير التجريبي في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- الاستشارات والأبحاث الجيولوجية والفيزيائية والمسح والاستكشاف الجيولوجي والتقييم.
- دار دراسات وبحوث.
- الاستشارات الإدارية.

ثانياً: جهات الترخيص

- أمانة عمان الكبرى، تحت الرخصة المهنية رقم 11561
- وزارة الصناعة والتجارة والتموين، تحت الرخصة الواردة في السجلين رقم 353300 ورقم 203108
- غرفة تجارة عمان تحت السجل رقم 198460
- هيئة الإعلام في المملكة الأردنية الهاشمية، تحت السجل رقم: م من ١ / ١٠
- الترخيص الدولي من مركز الترقيم الدولي التابع للأمم المتحدة ومقره بباريس للعمل على إصدار مجلة علمية عالمية محكمة تحت الترقيمين الدوليين:

ISSN:2708-7239 Print

ISSN:2710-5059 Online



لماذا هذه المجلة؟

لقد اتخذنا قراراً تاريخياً بإصدار مجلة علمية محكمة، تعمل دون تدخل بشري، بحيث يكون الباحث أو الدارس هو صانع القرار والمسؤول عن كلمته، فكانت مجلة أبحاث المعرفة الإنسانية الجديدة.

تنتهج هذه المجلة العلمية العالمية المحكمة أسلوباً جديداً ومبتكراً في التعامل مع الدراسات والأبحاث العلمية، ونشرها، وهو الأسلوب الذي يقوم على احترام الباحثين والدارسين، واحترام قدرات العقل البشري، فيصبح الباحث هو الناشر، وهو صانع الحدث، وصاحب الكلمة العليا.

سبب التسمية: قد يظن بعض الناس بأن "الإنسانية" تشير إلى الدراسات الإنسانية، ولكن الحقيقة بخلاف ذلك، فهذه مجلة شاملة، تضم جميع التخصصات العلمية والإنسانية والتقنية... وغيرها، وكل تخصص من هذه التخصصات مجلته الخاصة، التي ينفرد بها تحت مظلة كبيرة، هي المجلة نفسها، وقد استخدمنا -في عنوان هذه المجلة- مفردة "الإنسانية" كبديل للبشرية، ذلك أن الإنسانية فلسفة تعلق من شأن الإنسان، وتحترم إرادته، وقدراته، وتوجهاته، أو هي -أي الإنسانية- الجانب الطيب فينا، بالإضافة إلى أن الاسم الرسمي للمجلة مشتق من الاسم الرسمي للمحور الإنساني.

أما اختيارنا لكلمة المعرفة؛ فإن المعرفة تشمل مجالات الحياة كافة، وتشتمل على ما نعرفه اليوم للمساهمة في اكتشاف ما ينبغي أن نعرفه غداً، أما مفردة الجديدة؛ فإنها تشير باستمرار إلى ما هو متعدد، وقابل لاستيعاب كل جديد.

فمن قال بأن المجالات العلمية يجب أن تكون ذات طابع واحد منسوخة عن بعضها؟ ومن قال بأن ابتكار أشكال جديدة في النشر وأساليبه أمر صعب، أو لا يجوز؟ قطعاً لم يقل أحد هذا، ولا نظن أن باحثاً أو دارساً جاداً يجرؤ على قوله؛ لذلك ابتكرنا كعادتنا في المحور الإنساني هذا الأسلوب الجديد لمجلة علمية عالمية محكمة ذات ترافقين دوليين.



إذن هنا مجلة تنتهي أسلوب النشر الذاتي، والفوري، وأطول مدة يمكن أن ينتظرها باحث يسعى لنشر بحثه فيها هي 24 ساعة؛ ذلك أن دورنا ليس تقدير توجهات الدارسين، وخفق أبحاثهم، ومحاصرة إرادتهم، بل إن دورنا الوحيد أن نمنع أي شخص من الإساءة لنا أو لغيرنا؛ لذلك تركنا كبسة زر واحدة، بمجرد أن يضغطها أحد المراجعين يكون البحث قد أخذ مكانه اللائق به تحت ضوء الشمس، وصار مطلق السراح، بينما يتلقى الباحث أو الدارس رسالة تفيد بأن بحثه انتشر، كل هذه العملية تستغرق معنا وقتاً يتراوح بين نصف ساعة و24 ساعة حسب ضغط العمل، وحجم الدراسة التي لن تكون مهمتنا أن نقف أمامها حاملين لها العصا، وباحثين فيها عن أخطاء، فتلك مهمة القراء، والنقاد، والباحثين في المجال نفسه إذا كان الأمر يتطلب ذلك، بل ستكون مهمتنا، فقط، التأكد من أنها ليست أطروحة في شتمنا أو شتم غيرنا، أو محاولة لإحباطنا أو احباط غيرنا.

لقد اعتاد الأكاديميون والباحثون على مجلات علمية تدقق في أبحاثهم، كما لو كانوا قاصرين، وهي مجلات تتجاهل بأن هذا الأكاديمي أو الباحث مسؤول عن نفسه وعن كل كلمة يكتبها أو يقولها، كما تتجاهل -المجلات التقليدية- بأن هذا الباحث أو الأكاديمي سوف يتقدم للترقية، وبأن جامعته سوف تقيّم أبحاثه من جديد، بمعنى أن هذه الجامعات في كل الأحوال سوف تقوم بتقييم ما هو مُقيّم، بالإضافة إلى أن المجالات التقليدية تتجاهل بأن الأشخاص الذين يحملون رتبة أستاذ دكتور (كما توصف في المشرق)، أو أستاذ تعليم عالي (كما توصف في شمال إفريقيا) لا يحتاجون إلى تقييم أحد، بعد أن أمضوا حياتهم يقيّمون الأبحاث، ويتم تقييمهم.

وهذا التغيير الذي استحدثناه في شكل المجالات العلمية الحالية، والذي ينتهي أسلوب النشر الفوري، و يجعل الباحث مسؤولاً عن نفسه، هو بالضبط نهج المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث، في الإبداع والابتكار، والتنمية، مما هي التنمية إن لم تكن تأهيل الإنسان ليصبح مسؤولاً عن نفسه وعن كلمته مسؤولية كاملة، وكذلك الحال عن تقدمه في الحياة، ونموه الفكري والإبداعي؟.

وبناءً على ما سبق، فإن نشرك في مجلتنا سيمتحنك الثقة بنفسك، بحيث لا يجعلك قادرًا على التعامل مع التكنولوجيا فحسب، وإنما يمنحك المقدرة على المساهمة في تطويرها أيضًا.



وبذلك فإنّ نشرك في مجلتنا سوف يضمن لك ما يلي:

- تستطيع مؤسستك العلمية أو التعليمية، أو التربية أن تتحقق من نشرك بحثك في أي وقت من الأوقات.
- سوف يظل بحثك مقروءاً وحيياً وقابلأً للحوار في جميع دول العالم.
- إنّ انتهاجك أسلوب النشر المتبعة لدينا سوف يوفر عليك الجهد والماء وعفاء الانتظار الطويل لتلقي الموافقة أو الرفض من المجلات التقليدية، كما يوفر عليك عباءة الحرج من تنفيذ تعديلات على بحثك قد يطلبها محكم أو أكثر ولا تكون مقتنعاً بها، وربما تكون تعديلات غير جوهرية أو عديمة الأهمية لكن تنفيذها يحتاج منك وقتاً طويلاً.
- إنّ نشرك في مجلتنا يجعل الجميع يعرفون بأنك من الذين يواكبون المستجدات، ويحترمون الإبداع البشري، وقبول الأفكار الجديدة.
- إنّ نشرك في مجلتنا يضمن لك الحصول على شهادة نشر فورية بثلاث لغات، هي: العربية، والإنجليزية، والفرنسية؛ شهادة ذات ختم الكتروني، وأختام حية يستحيل العبث بها، فالختم الإلكتروني ليس سوى مرجعية حقيقة للتتأكد من بحثك بمجرد تسلیط كاميرا أي هاتف عليه.
- إنّ نشرك في مجلتنا يمنحك قوة إضافة بسبب السمعة الحسنة للمحور الإنساني، والاحترام الكبير الذي يحظى به هذا المحور في جميع دول العالم، بالإضافة إلى أنّ المحور الإنساني مؤسسة مرخصة رسمياً من حكومة المملكة الأردنية الهاشمية، كما أنّ مجلتنا حاصلة على الترقيم الدولي اللازم لإصدارها من الأمم المتحدة، مما يجعلها مجلة معترفاً بها في جميع دول العالم، ومؤسساتها التعليمية، ودوائرها البحثية.

وأخيراً: نحن لا نستخدم الورق إلا في أضيق الحالات، فكل ورقة كانت في الأصل جزءاً من شجرة، تمّننا الغذاء، وتحميّنا من التلوّث، وقد جاءت هذه المجلة لتكون بمثابة قفرة معرفية من القفزات التي شهدتها البشرية، وتعيشها بشكل متتابع اليوم، حيث تقول جميع المؤشرات بأنّ ما نقوم به يمثل أول ابتكار عربي -على مستوى العالم- في تاريخ النشر العلمي، فبين أيديكم اليوم أول مجلة تنتهج أسلوب النشر العلمي الذاتي والفوري في كوكبنا كله، وليس البلد العربية وحدها: كُن مسؤولاً عن نفسك، كُن مسؤولاً عن كلماتك.



كيف تنشر بحثك

بخطوات بسيطة تكون دراستك قد ظهرت للوجود وأخذت مكانها اللائق تحت الشمس، وهذه الخطوات كما يلي:

أولاً: ادخل إلى موقع المجلة واعمل حساباً خاصاً بك.

ثانياً: اذهب إلى مجلتك العلمي واعمل تنزيلاً لل قالب الخاص ببحثك (ال قالب متوفّر باللغتين العربية والإنجليزية).

ثالثاً: وأنت تضع بحثك في القالب، اتبع التعليمات الموجودة فيه، ثمّ حوله إلى PDF رابعاً: قم باتباع تعليمات الموقع، وحمل بحثك، وارسله بالطريقة التي يرشدك إليها الموقع الإلكتروني، الذي سوف يحيلك بدوره إلى عملية دفع رسم رمزي بهدف التأكيد من هويتك المالية، وبأنّك غير متورط في مشاكل مالية مع حكومتك أو غيرها.

خامساً: بمجرد أنْ تدفع الرسم الرمزي يكون بحثك قد وصل لأحد المراجعين، ومهمته التأكيد السريع بأنّ البحث لا يحتوي على إساءة لنا أو لغيرنا، ثم يوافق على نشره بضغطة زر واحد، فيصبح بحثك منشوراً ومُعلنًا للجميع: لك ولغيرك.

سادساً: بعد هذه الخطوة ستجد خطاب النشر في حسابك على الموقع في ملف PDF حيث ستتجده مختوماً بختم الكتروني، بالإضافة إلى اختام أخرى، ومصاغاً بثلاث لغات، هي: العربية، والإنجليزية، والفرنسية.

سابعاً: تستطيع في أي وقت في الحاضر أو المستقبل الدخول إلى الموقع واستخراج نسخة من شهادة النشر، أو من بحثك، كما تستطيع مؤسستك التعليمية أو غيرها، الوصول إلى بحثك بكل سهولة، دون الحاجة إلى التسجيل في الموقع إذا كان الهدف فقط الوصول إلى البحث والتأكد منه، علماً بأنّنا سنضيف إلى بحثك ختماً كترونياً يجعل من السهل التعرف عليه والتثبت منه.

وأخيراً: إذا تم رفض بحثك؛ لأنّه يحتوي على إساءات أو شتائم فلن نعيد لك شيئاً من الرسم الرمزي الذي دفعته، أما إذا قرر المراجع رفض بحثك لسبب كبير ووجيه، لا علاقة له بالإساءة، فسوف يعكس النظام وبشكل آلي 80% من الرسم الرمزي الذي دفعته ويعيده إليك فوراً، مع أمنياتنا بأنّ لا يقع هذا الأمر مطلقاً.



المحتويات

قائمة الأبحاث المنشورة في المجلد حتى هذه اللحظة
يمكنك إعادة تحميل المجلة في أي وقت للاطلاع على أحدث الأبحاث المنشورة

مسلسل	اسم البحث	QR
1	المناخ والسكان في نماذج من الأدب العربي الأستاذ الدكتور أحمد حمد حميدي النعيمي 24-02-2023	

ISSN: 2710-5059 Online
ISSN: 2708-7239 Print



مجلة أبحاث المعرفة الإنسانية الجديدة

New Humanitarian Knowledge Research

الدراسات البيئية والمناخية والسكانية

Environmental, climatic and population studies

مجلة علمية عالمية محكمة

تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Issued by: Global Humanitarian Pivot for Development and Research

المجلد رقم 1 العدد رقم 1

المناخ والسكان في نماذج من الأدب العربي
الأستاذ الدكتور أحمد حمد حميدي النعيمي

تاريخ النشر : 2023-02-24



www.global-journal.org





المناخ والسكان في نماذج من الأدب العربي Climate and Population in Models of Arabic Literature

الأستاذ الدكتور أحمد حمد حميدي النعيمي

Prof. Dr. AHMAD HAMAD AL-NUAIMI

جامعة البلقاء التطبيقية (الأردن)

Al Balqa Applied University (Jordan)

بريد الباحث ahmad.nuaimi@bau.edu.jo

هاتف الباحث +962 792034285

ملخص البحث باللغة العربية

تناولت هذه الدراسة قضايا المناخ والسكان من وجهة نظر عدد من الأدباء العرب في القديم والحديث، ولاحظت الدراسة بأنّ الأدب العربية لم تكن غافلة عن هذه القضايا المصيرية، كما لم تكن غافلة عن ضرورة الحفاظ على البيئة وجمال الطبيعة، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها أنّ الأدباء والشعراء العرب تعاملوا مع الشجرة كرمز متعدد الاتجاهات قائم على جملة من الصفات، منها الطيبة والسلام والأمن والإيمان.

الكلمات المفتاحية: المناخ، السكان، الأدب العربي، الطبيعة، الأشجار، البحار.

Abstract: This study dealt with climate and population issues from the point of view of a number of Arab writers in ancient and modern times, and the study noted that Arab literature was not oblivious to these fateful issues, nor was it oblivious to the necessity of preserving the environment and the beauty of nature, and the study reached a number of results, including that Arab writers and poets dealt with the tree as a multi-directional symbol based on a number of qualities, including kindness, peace, security and faith.

Keywords: Climate, population, Arabic literature, nature, trees, seas.



المقدمة

تركّت الأدب والفنون تأثيراً كبيراً في نفوس البشر منذ أقدم العصور، فليست الأغاني التي كان يرددوها الفلاحون وهم يحرثون الأرض أو يبذرونها سوى قصائد مغناة، وما أكثر النصوص الأدبية التي كانت تدعو الناس إلى التمسك بأرضهم، والدفاع عنها، وحمايتها بالأرواح والأموال إذا ما تعرضت لغزو خارجي، أو فتنة داخلية.



الأرض عند الأدباء والشعراء هي الأم، وهي الحبيبة، وهي الحلم، وهي الصديق، وهي القيمة الكبرى التي تحمل معاني الكبرى والشرف؛ ذلك أنَّ الإنسان يحب أرضه سواءً أكانت صحراء أو جراء، أو ساحلية أو جبلية.

وقد ظلَّ أهل الصحراء على الدوام يحلمون بتحويل أرضهم إلى جنة خضراء، ولا يفكرون بالتخلي عنها على الرغم من اصطدام أحلامهم بشح المياه تارة، وبطبيعة التربة الصحراوية التي لا تقبل كثيراً من أنواع الزراعة تارة أخرى، وبانشغال سكان الصحراء بالغزو بحثاً عن بقائهم تارة ثالثة.

وقد استعان الإنسان -سواء في الماضي أو الحاضر- بالشعر كوسيلة لرفع معنوياته، وتوسيع مداركه، والنظر إلى الوجود والكون من زاوية تأملية حيناً، وفلسفية أحياناً أخرى، كما منحه الشعر قدرة على صياغة تجارب الحياة بقلب محب إلى النفس؛ وذلك في مسعى منه ليفيد الآخرين من جهة ويخدُّل في أذهانهم من جهة أخرى.

ولا يختلف الأمر مع الشعر عنه في الأشكال الأدبية النثرية، فكما صاغ الإنسان تجاربه شرعاً صاغها نثراً كذلك، وكما روى قصصه وحكاياته وتجاربه بالشعر رواها بالنشر كذلك.

المناخ في نموذج من القصة العلمية

يعيش إنسان اليوم صراعاً مريضاً مع التغيرات المناخية التي كان هو نفسه سبباً فيها، فبسبب حاجته إلى الطعام والغذاء والملابس، وبسبب رغبته في الرفاهية استغل الطبيعة أبشُّع استغلال، مما جلب له المأساة والكوراث، والنكبات، والأمراض.

ويلخص موقع المناخ والسكان التابع للمحور الإنساني قصة الإنسان مع المناخ منذ تشكُّل الوعي البشري إلى اليوم، في محاولة واضحة منه لنقل موضوع المناخ من الدوائر العلمية الضيقة إلى الدوائر الشعبية الواسعة، فيذهب إلى أنه في مزرعة مساحتها 510,100,000 كم² عاشت عائلة صغيرة. كان في المزرعة غابات وأنهار وطعام كثير، وكانت تعيش في المزرعة ملايين الكائنات الأخرى، بعضها صغير جداً لا تقاد تراه العين، وبعضها متوسط، وبعضها كبير يفوق حجمها حجم الإنسان نفسه.

كان الإنسان يتکاثر بسرعة لافقة، وحاجته إلى الطعام تتزايد، فاعتدى على كل ما حوله، حيث أحرق بعض الغابات ليصطاد ما تخلفه الحرائق، وقطع الأشجار ليصنع من بعضها أدواتاً ويتندأ على بعضها الآخر في الشتاء؛ لأنَّ المزرعة لم تكن كلها خصبة، فقد سكن بجوار الأنهر، واستوطن الأماكن الخصبة منها.

استمر الإنسان في تدمير الطبيعة ليبني لنفسه بيوتاً على أنقاضها، ومع الأيام اكتشف التجارة واكتشف الآلات، واكتشف المصانع، واكتشف أهمية المال، فصار يستغل المزرعة بلا رحمة، غير مدرك بأنَّ المزرعة محدودة المساحة على الرغم من أنها تبدو كبيرة، فتقاخصت الأرضي الخصبة، وبسبب نيرانه المشتعلة، ونيران المصانعه ودخانها، ودخان الآلات بدأت حرارة المزرعة في الارتفاع، فانقرضت كائنات، وبدأ هو نفسه يشعر بأنَّ المزرعة تضيق عليه، ومع ذلك لم يتوقف عن إحراق الغابات، وتقطيع أشجارها، وتشييد مصانعه. واليوم يشعر هذا الإنسان بأنه أوصل نفسه إلى الدمار، وعليه معالجة ما خربه ودمره قبل أن تصير المزرعة غير قابلة للحياة، فيفي وينتهي جنسه (1).



السكان في نموذج من القصة العلمية

وكم أدرك الإنسان بأنه سبب في التغيرات المناخية التي باتت تهدد وجوده كله، فقد أدرك أيضاً أنه سبب الزيادة السكانية التي صارت عبئاً ثقيلاً عليه، ذلك أن المنزل الذي يعيش فيه عشرة أفراد على سبيل المثال يختلف عن المنزل الذي يعيش فيه خمسة أفراد، حتى لو افترضنا أن دخل الأسرتين متساوٍ، ففي الحالة الأولى سوف تعيش الأسرة بمستوى يعادل نصف معيشة الأسرة الثانية، مما سيحررها من التغذية الجيدة، والتعليم الجيد، والرعاية الصحية الجيدة.

وكما لخص موقع المناخ والسكان حالة المناخ، فقد لخص حالة السكان بأسلوب قصصي، فذهب إلى ما يلي: منذ زمن موغل في الزمن، وفي بيت كبير عاشت مجموعة من السكان مختلفة الأجناس كعائلة واحدة، كان يحكم العائلة كائن اسمه الإنسان. كان في البيت كل ما يحتاجه سكانه من الطعام والشراب والماء النقى، وكان البيت يتسع لكافة ساكنيه، وكان السكان يعيشون في أمان، ويطوروون أسلوب حياتهم وأحلامهم باستمرار.

ومع تزايد السكان بدأت تظهر بعض الخلافات والمشاجرات، وأحياناً الحروب، وببدأ البيت الكبير الآمن يتحول تدريجياً إلى بيت مخيف، لدرجة أن بعض السكان صاروا يحرقون غابة أو جزءاً منها ليلبوا احتياجاتهم.

وحين شعر الإنسان بأن شقيقه ينافسه ازدادت الخلافات، وصار بعض سكان البيت الكبير يبحثون عن إله يحميه من غدر الطبيعة، ومن قسوتها، ومن غدير أخيهم الإنسان، فاختار سكان البيت على شكل الإله وطبيعته، فاختارت كل مجموعة من السكان لنفسها إليها خاصاً بها، غير أن كثيراً من سكان البيت الكبير أرادوا أن يفرضوا إلهمهم على غيرهم، مما جلب حرباً وصراعات جديدة.

وعلى الرغم من ذلك لم يتوقف سكان البيت الكبير عن تطوير طموحاتهم وأحلامهم، لكنهم مع كل تطور كانوا يزدادون جشعًا، فلم يقف الأمر عند حدود الطعام والماء، ولكنهم رغبوا بالرفاهية أيضاً، فاختارعوا الصناعة، واكتشفوا الوقود الأحفوري، والنفط، وصار دخان مصانعهم يلوث البيت الكبير، كما يلوث بحاته وأنهاره وهواءه وترابه، مما جلب الأمراض لهم وللبيت الذي أسودت جدرانه، فعاني السكان من الأوبئة وشح المياه، وتلوثها، وارتفاع درجة حرارة البيت بسبب كثرة مصانعه وألاته ونيرانه، فمات كثير من نباته، وانقرضت كثير من كائناته غير البشرية. واليوم يجب أن يقوم سكان البيت الكبير بإصلاحه خوفاً على مستقبلهم من الضياع(2).

السكان والمناخ في نماذج شعرية

أدرك الشاعر العربي القديم، كما أدرك الشاعر المعاصر بأن كثرة البشر على الأرض ليست دليلاً خيراً على الدوام، وإن الموارد محدودة في كل الأحوال، فقد كان الإنسان القديم يحصل على طعامه وملابسها بطرق بدائية ما يجعل الزيادة السكانية عبئاً عليه، على الرغم من عدم كثرة البشر في تلك الأزمنة بعكس حالهم اليوم، فالاليوم على الرغم من التقدم العلمي في إنتاج الغذاء، والدواء، والملابس، ووسائل النقل، وغيرها فإن أعداد البشر تفوق الوصف، والتنافس بينهم صار مقلقاً، لأن هذا التنافس غالباً ما يتحول إلى عداوة، فحروب، ومن الأمثلة على إدراك الشاعر القديم لخطورة تزايد أعداد البشر نجد عمرو بن كلثوم يقول في معلقه:

وماء البحر نملؤه سفينـا (3)

مـلـأـنـاـ الـبـرـ حـتـىـ ضـاقـ عـنـا



فمن الواضح أنَّ الشاعر في هذا البيت الشعري يذهب إلى أنَّ أعداد الناس في زمانه صارت فوق الاحتمال، وأنَّ الأرض تضيق بهم. وقد يتساءل سائل: كيف تضيق الأرض بناس ذلك الزمان، وهي التي تكاد تكون خالية قياساً لعدد السكان؟. والجواب: أنَّ الإنسان القديم كان يفتقر إلى التكنولوجيا، ووسائل الاتصال المتطرورة، كما كان يستخدم وسائل نقل بدائية مما يحد من مقدراته على اكتشاف أماكن جديدة واستيطانها، إضافة إلى أنَّ وسائله في الإنتاج كانت ما تزال بدائية، ولعلَّ هذا كان من أهمِّ أسباب الحروب في تلك الأزمنة، فطالما فضلَ بشر تلك الأزمنة القتال من أجل الاستيلاء على أماكن مكتشفة يعيش فيها غيرهم من البشر على السعي لاكتشاف أماكن جديدة.

وليس عمرو بن كلثوم وحده الذي استشعر الخطر على الحياة البشرية بسبب تصرفات الإنسان غير المدروسة، وإنما هذا أبو العلاء المعري يقول:

كأنَّ الدَّهْرَ بَحْرٌ نَحْنُ فِيهِ
عَلَى خَطَرِ كُرْكَابِ السَّفَينِ (4)

والمعري في هذا البيت يستشعر أنَّ الخطر يحيط بالإنسان من كل جانب، فالإنسان خَطَرٌ على الإنسان، والطبيعة تكون أحياناً خَطَرَةً على الإنسان أيضاً، وهذا ما مَنَح شعر المعري نظرة تشاؤمية بشكل عام.

وعن الحال اليوم، فإنَّ الزيادة السكانية العشوائية سبب رئيس في نقص الغذاء في الدول الفقيرة، كما أنَّها سبب رئيس في تدني مستوى الحياة، وزيادة الفقر والبطالة والجريمة، وكذلك الحال بالنسبة للتغيرات المناخية التي تتسبب في انكمash المحاصيل الزراعية، والاحتباس الحراري، وزيادة التصحر، وانتشار الأمراض والأوبئة، كما تعاني كثير من الدول النامية من زيادة معدلات التسرب من المدرسة مما يتسبب بزيادة أعداد الأفراد الذين يعانون من الجهل، وضعف الإدراك للمشاكل وحلولها.

وإذا كان الإنسان القديم قد أدرك هذه المشاكل، وصاغها شعراً في محاولة منه لتنبئه الناس إليها، وإيجاد الحلول المناسبة لها، فالأولى بالإنسان الحالي أنْ يفعل ذلك، وهو الذي يمتلك قدرات علمية ومعرفية لم تأت لأحد من قبله، كما أنَّ التطور المعرفي والعلمي والتكنولوجي ما زال في تصاعد، ولا تحدده حدود.

إنَّ المتضرر الأكبر من ارتفاع معدلات الزيادة السكانية العشوائية في الدول الفقيرة هم القراء أنفسهم، الذين لا يدركون أخطاءهم في أغلب الأحوال بسبب نقص التعليم والمعرفة لديهم، وهم اليوم بحاجة إلى التوعية، والإرشاد السليم، حتى لا تتحول الدول الفقيرة إلى أوكرار للجريمة، والبطالة، والصراع على لقمة الخبز.

ويسعى الشاعر الفلسطيني محمود درويش إلى حل رومانسي في ما يتعلق بحروب الإنسان مع الإنسان، فيذهب إلى أنَّ حبة قمح صغيرة يمكن اقتسامها بين متخصصين أو عدوين، وإنها هذه العداوة، فيقول: "ولي السكينة. حبة القمح الصغيرة

سوف تكفياناً أنا وأخي العدو" (5).

وإذا كان الحديث يجري باستمرار عن إنقاذ الأرواح بسبب فقرها، وجهلها وتخلفها المعرفي، فإنَّ مثل هذا الإنقاذ لا يتم بإرسال الغذاء إلى البشر كما لو كانوا متسولين، أو كما لو كانوا كائنات غير بشرية تحتاج إلى



الرعاية، ولكن إنقاذ الأرواح يكون من خلال تنفيذ هؤلاء القراء، وتدريبهم على إنتاج قوتهم، وتنبيههم إلى أن تكاثرهم العشوائي ليس في مصلحتهم، ولا مصلحة غيرهم.

المناخ وجماليات الطبيعة في نماذج من الشعر

يشكل ديوان الشاعر الأردني فيصل قات، الذي جاء بعنوان: "خمسة أسياف تسكن جسدي" إضافة نوعية في هذا الاتجاه، فالشاعر أردني من أصول شركسية، وقد زار القفقاس ومايكوب، وكتب كثيراً من قصائده متاثراً بالطبيعة الخلابة لبلاده الأصلية، وغالباً ما نجد في شعره مفردات، مثل: الأشجار، الأغصان، الأخضر، الربيع، الأنهر، ومن ذلك -على سبيل المثال- قوله:

"أمشي،

تمشي الأشجار

معي

صنع غابة ظلّ

وعصافير صغيرة" (6).

كما نجد في قوله:

"بين الحزن

وبين الصمت الساكن

في الأشجار

تتحبُّ الأشجار" (7).

ويقول: "حين توقفنا

عبر رصيف الأشجار

سكن القلب قليلاً

واشتد الضوء

وعانقنا الأمطار" (8).

من الواضح أنَّ الشاعر يرى في الطبيعة، والمناخ المعتدل، والأشجار، والأنهر الملذ الروحي المناسب للإنسان، وكأنَّ الطبيعة هي الأم الحقيقة، فقد تكررت مفردة "الأشجار" أربع مرات خلال عدد محدود من الكلمات، ويمكن ملاحظة الأمر كما يلي:



معدل تكرارها	الكلمة
2	أمشي، تمشي
4	الأشجار
1	غابة
1	الأمطار
1	عصافير
1	القلب
1	العناق
1	الحزن
1	الصمت
1	السكون

وعلى الرغم من أنّ الغابة هي الحاضنة الكبرى للأشجار، فقد جاء الشاعر على ذكرها مرة واحدة، بينما ظلت مفردة "الأشجار" الأكثر ترداداً بين المفردات، فالشجرة ليست مجرد رمز تعابيري بسيط، ولكنها مجموعة من الرموز في الوقت نفسه، ففي ظلها يجلس العشاق، ومن ثمرها يأكل الناس، وهي التي تمنع انجراف التربة، وتتمد الإنسان بالأكسجين؛ باختصار الشجرة تعطي أكثر مما تأخذ، وهي مستودع أسرار للإنسان... وأكثر من ذلك يرى الشاعر الفلسطيني محمود درويش في الشجرة صفات تكاد تقترب من الكمال، فيتمنى لو كان شجرة، وفي ذلك يقول:

"الشجرة أخت الشجرة، أو جارتها الطيبة،

الكبيرة تحنو على الصغيرة، وتمدُّها بما ينقصها

من ظلٍ. والطويلة تحنو على القصيرة،

وترسل إليها طائراً يؤنسها في الليل. لا



شجرة تسطو على ثمرة شجرة أخرى، وإن

كانت عاقرًا لا تسخر منها. ولم تقتل

شجرة شجرةً ولم تقُدْ حطاباً. حين صارت

زورقاً تعلمت السباحة. وحين صارت

باباً واصلت المحافظة على الأسرار. وحين صارت

مقدعاً لم تنس سماءها السابقة.

وحين صارت طاولة عَلِمَت الشاعر أن لا

يكون حطاباً. الشجرة مَعْرَفةٌ وسَهَرٌ.

لا تنام ولا تحلم. لكنها تؤتمن على أسرار

الحالمين، تقف على ساقها في الليل والنهار.

تقف احتراماً للغابرين وللسماء. الشجرة

صلوة واقفة. تبتهل إلى فوق. وحين

تتحني قليلاً للعواصفة، تتحني بجلال راهبة

وتتطلع إلى فوق... إلى فوق. وقدি�ماً قال



الشاعر "ليت الفتى حجر"، ولحيه قال:

"ليت الفتى شجرة" (9).

هنا مفاضلة صريحة بين الشجرة والإنسان

ومن هذه القصيدة نستنتج ما يلي:

الصفة	الشجرة
وفية	الشجرة أخت الشجرة
حنونة	تحنو على الصغيرة
مسالمة	لا تسuo / لا تقتل
محترمة	لا تسخرا / تقف احتراماً للعابرين وللسماء
مظلومة	صارت مقعداً / صارت طاولة
أمينة	توتمن على أسرار الحالين
مؤمنة	تبتهل إلى فوق

هكذا يتضح أنّ الأدب العربي؛ قديمه وحديثه اهتم بشكل واضح بقضايا المناخ والسكان، ومنها أبعاداً إنسانية واضحة المعالم، كما استطاع الأدباء والشعراء -منذ قديم الزمان- بأحساسهم العالية، ومقدرتهم على استشراف المستقبل تنبية البشر إلى أنّهم لا يسيرون في الطريق الصحيح.

النتائج

وصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- توصل الشعراء والأدباء العرب منذ قديم الزمان إلى أنّ الزيادة السكانية العشوائية ليست في مصلحة البشرية.
- رأى الشعراء والأدباء العرب بأنّ الطبيعة هي الأم الحقيقة للبشر.
- ذهب الشعراء والأدباء العرب إلى أنّ الإنسان يحقر على الطبيعة ويظلمها.
- للشجرة خصوصية واضحة في الأدب العربي، بوصفها رمزاً للوفاء، والعطاء، والصمود، والإيمان، وما إلى ذلك.
- يرى الشعراء والأدباء العرب بأنّ المناخ السليم، والخلالي من الأمراض هو العمق الروحي للإنسان، ومصدر أمنه، ورفاهه، وملاده الآمن.



- تتجسد الإنسانية الحقة في صياغة المعادلة السليمة بين المناخ والسكان.

الهوامش

- (1) انظر، المناخ والسكان، المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث:
<https://climateandpopulation.org/2020/11/22/%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%b5%d8%a9> تم التوثيق بتاريخ: 2021/1/12
- (2) انظر، المناخ والسكان، المحور الإنساني:
<https://climateandpopulation.org/2020/11/23/%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%b5%d8%a9-2> تم التوثيق بتاريخ: 2021/1/5
- (3) الزوزني، أبو عبدالله الحسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، ط١، الدار العلمية، بيروت، 1992، ص127.
- (4) المعربي، أبو العلاء، اللزوميات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ت)، ص287.
- (5) درويش، محمود، جدارية محمود درويش، رياض الرئيس للكتب والنشر، ط١، بيروت، 2000، ص12.
- (6) قات، فيصل، خمسة أسياف تسكن جنبي، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص122.
- (7) السابق، ص129.
- (8) السابق، ص211-212.
- (9) الديوان، موقع على الانترنت: <https://www.aldiwan.net/poem9695.html> تاريخ الاقتباس 2021/1/20